الفصل الثاني

« أعراض الامراض »

قد تكلمنا عن اسباب الامراض ، ولنتكلم الآن عن التأثيرات المختلفة الناشئة عنها التي تتضح باضطراب في وظيفة العضو المريض أو بتغيير في جوهر نسيجه وتسمى هذه التأثيرات بأعراض المرض أو علاماته ، وفهم مدلول هذه الاعراض أو العلامات هو الذي يمكّننا من التشخيص الذي هو عبارة عن معرفة المرض وتمييزه من سائر الامراض الاخرى . ولنفرض أن أمامنا مريضاً نريد معرفة مرضه فكيف نستخدم اعراض مرضه لهذا الغرض ؟ علينا أن نتحري الاسباب المهيئة التي تكون في المريض كالعمر أو الجنس أو الصناعة ، وأن نستفهم عن الامراض التي اعترته قديماً ، وعن سيرها وأن نستعلم عن أمراض والديه . ثم يجب علينا بعد ذلك أن نتحرى الاسباب المتممة وتأريخ المرض وكيفيـة ابتدائه ، ثم نستقصي اعراضه لكي نهتدي الى المرض

تنقسم الاعراض الى شخصية وهي التي يُحسها المريض نفسه ويشعر بها ويذكرها للطبيب ، والى أعراض منظورة ظاهرة وهي التي يراها الطبيب بنفسه

تشتمل الاعراض الشخصية على الآلام والأوجاع والغثيان وآفات الحواس الخمس وهي البصر، والشم، والذوق، والسمع ، واللمس . هذه الاعراض يعرفها المريض نفسه وما على الطبيب الاَّ أن يسلّم بها . وهي لهذا السبب أقل قيمة من الاعراض المنظورة التي يمكن التحقق منها بالملاحظة والمعاينة . والاعراض الشخصية هي التي يدَّعيها المتمارضون والمطالبون بتعويضات مدنية؛ فقد يدَّعي الشخص بوجود ألم ولا يخشى في ذلك تكذيباً . وقد يدَّعي الاحساس بخدر أو بابر أو بدبابيس أو بحسر في البصر ولا يسهل دحض ادّعائهِ لكن لا بد أن نرتاب في الألم الشديد الذي يدّعيه المريض اذا لم تبدُ علامات التألم على وجهه ، وأن نرتاب في الاحساس بالخدر والدبابيس اذا لم يكن هناك أعراض عصبية أخرى أو سبب واضح لهذا الاحساس ، وأن نرتاب في الغثيان الذي يدعيه الشخص إن لم يصحبه ضعف في شهوة الطعام مثلاً

ولبعض الأمراض أعراض تحدث قبل ظهورها وتكون دالّة عليها وتسمى بالاعراض الأولية مثل القُشَعريرة التي تكون أول عرض لكثير من الحميات والأمراض الحادة كالحمى القرمزية والالتهاب الرئوي

ومن هذه الاعراض النسيم الصرعي الذي يتقدم نوبة الصرع ويكون نذيراً بهجومها . وللنسيم الصرعي أشكال مختلفة فقد يشعر المريض بخدر أو يشم رائحة كريهة أو يرى اشخاصاً او حيوانات ، أو يسمع اصواتاً صفيرية وغير ذلك . ومن المهم معرفة هذه الامراض لانها تساعدنا على التعجيل بعلاج المرض ووضع المريض في الظروف المناسبة للعلاج حتى تقل حدته وتخف شدته

تقسم الأمراض الى عمومية وهى التي تصيب عموم الجسم ، وموضعيه وهي التي تصيب عضواً خاصاً أو جزءًا محدوداً من الجسم . فمن الأمراض العمومية الحميات المختلفة ، وأمراض البنية كالنقرس والروماتزم ، والسل الرئوي ، والكساحة ، ومن الامراض الموضعية الامراض التي تحدث في عضو خاص كالتهاب الرئة أو المخ ، والأمراض التى تحدث في نسيج خاص كالعظم

أو الجلد . ومن الأمراض العموميـة ما ينحصر في موضع واحد كالنقرس اذا ظهر في مفصل واحد وكالدرن اذا ظهر في العظم

ولا تحدث بعض الأمراض تغييراً معينـاً في العضو المأوف فلا يمكنك أن ترى شيئاً غير طبيعي فيه سواء أنظرت اليه بالعين العارية ام بالمجهر وهى الآلة المعظمة . ففى بعض أنواع الجنون مثلاً لا يمكن الانسان أن يرى تغييراً في المخ ولكن هذا العضو في الجنون لا يقوم بوظائفه تماماً كما اذا كان الشخص عاقلا . اما أكثر الأمراض فتحدث تغييراً محسوساً في العضو المأوف . ففي التهاب المخ او الرئة او الكبد يرى الانسان ظواهر الالتهاب في هذه الأعضاء

ومن الأمراض ما هو وراثي وقد أسلفنا الكلام عليه ، ومنها ما هو خلقي وهو الذى يشاهد وقت الولادة كالعلم وهو الشق الذي يكون فى الشفة العليا، وكالفلح وهو الشق في الشفة السفلى وكالقدم القفداء وهي التي فيها يرتفع العقب بحيث يمشي المعيوب على أطراف العظام المشطية ، وكالقدم الفدعاء وهي التى فيهـا يرتفع العقب وحافة القدم الانسية ويفتل ثلثا القدم المقدمان الى الأنسية والأعلى بحيث يمشي العليل

على حافة القدم الوحشية او على ظهرها، وكالقدم الوكعاء وهي التي ترتفع فيها حافة القدم الوحشية بحيث يمشي المريض على الحافة الأنسية أو الكعب الأنسي وكالقدم الرحاء وهي التي يزول فيها تقوس أخمص القدم ولا يشترط أن تكون الأمراض الخلقية وراثية . ومن الأمراض ما هو مكتسب وهو الذي ينشأ بدون تأثير الوراثة بسبب الخروج عن حدود الصحة . وقد يكتسب الشخص بعض الأمراض الوراثية ولو لم يكن في آبائه فيصاب بالنقرس مثلا اذا أسرف في الأكل والشرب وكانت حياته جلوسية . ويصاب بالسل ، اذا أتلف صحته بالمشروبات الروحية وسوء التغذية والتعرض للبرد ولو لم يكن من أسرة ملوثة بهذا المرض

ومن الأمراض ما يمكن اتقاؤه بالتمسك بالقواعد الصحية وهي الأمراض المعدية التي تنشأ عن الميكروبات . وكل مرض منها له ميكروب خاص

وبعض الأمراض عام يحدث في اي مملكة كالحمى القرمزية والحمى التيفودية وبعضها يكون مستوطناً في بعض

الجهات كالجواتر وهو ورم في العنق ، وبعضها ينتشر أحياناً انتشاراً ذريعاً فيسمى بالوباء كالطاعون والكوليرا

وبعض الامراض يحدث حدوثاً فجائياً ويسير سيراً سريعاً وتصحبه أعراض شديدة غالباً كالالتهاب الرئوى ويسمى بالأمراض الحادة ، وبعضها يحدث تدريجاً ويسير سيراً بطيئاً ويسمى بالأمراض المزمنة وذلك كالسل في أغلب أحواله

الفصل الثالث

« معرفة الأمراض »

يعرف المرض أحياناً بسهولة ، وأحياناً بصعوبة ، وقد لا يتيسر للطبيب أن يعرف المرض فلا يمكنه وقتئذٍ أن يتقدم فينذر بالسلامة للمريض أو بهلاكه لعدم معرفة سير المرض ومجراه

وأول وسيلة لمعرفة المرض هي المعاينة ، وهي أهم طريقة